المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 09-08-2006
الصفحـات : 23
العـــدد : 15813
المسلسل : 157

العلاقات السعودية- التركية . . آفاق مستقبلية

المملكة وتركيا علاقات تاريخية مشتركة في كافة المجالات

قراءة

د.عبدالرحمن سعد العرابي

• في البيان الصادر من الديوان الملكي عن زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - والتي بدأت يوم أمس الثلاثاء وردت فقرة توضح هدف الزيارة حيث تنص:(وتهدف هذه الزيارة الرسمية إلى بحث العلاقات الثنائية، وسبل تعزيزها في كافة المجالات، إضافة إلى بحث القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك).

• وكنا يوم أمس تناولنا بالتحليل والقراءة ما يمكن أن تثمر عنه هذه الزيارة التاريخية في سير الأحداث والقضايا الإقليمية والدولية التي تمس مصالح واهتمامات المملكة العربية السعودية،

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 09-08-2006
الصفحـات : 23
العـــدد : 15813
المسلسل : 157

والجمهورية التركية. وفي مقال اليوم يتوجب التركيز على الجانب الأول من بيان الديوان الملكي، وهو مجال العلاقات الثنائية وتعزيزها، واستثمار كل العوامل الممكنة؛ لتنعكس على طبيعة العلاقة ازدهارًا ورخاءً للدولتين ولشعبيهما.

• قواسم مشتركة عديدة تربط المملكة وتركيا، وفي مقدمتها العوامل الدينية والتاريخية. فالبلدان مسلمان، وانتقال وسفر المواطنين الأتراك للمقدسات الإسلامية في مكة المكرمة - شرفها الله - والمدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - تغطي شهور العام كله. والتجربة التركية في تنظيم الحجاج الأتراك كانت - ومنذ فترات مبكرة - من أفضل التجارب للدول الإسلامية قاطبة، وهو ما ساعد ويساعد الأجهزة السعودية المعنية بالحج من وزارة الحج، إلى وزارة النقل والمواصلات، إلى وزارة الداخلية في تقديم خدمة مميزة وميسرة لكل حاج.

• ومن المعلوم أن قضية وعي الحجاج والتزامهم بالتعاليم والأنظمة التي تضعها المملكة، أصبحت من أعقد وأهم القضايا في تيسير شؤون الحجاج وأدائهم للشعائر. فالمملكة - فوق كل ادِّعاء، أو محاولة نيل- تقدم برضا وقناعة خدمات تفوق الوصف لضيوف بيت الله الحرام، وهي في حاجة ماسة إلى تعاون كافة الدول الإسلامية في توعية وتنظيم حجاجها إلى الأراضي المقدسة، ليس لزيادة مباهاة المملكة وتفاخرها، أو لدعم وتحسين صورة المملكة كخادمة للحرمين الشريفين.. فهذا واجب تدركه المملكة، ولا تمنّ به على أحد. ولكن تسهيلاً وتيسيرًا لضيوف الرحمن أنفسهم، ومنعًا لتعرضهم لصعوبات وعوائق تبعدهم عن هدفهم الأساسي، وهو أداء الفريضة، وكسب رضوان الله عز وجل. وأتذكر في هذا السياق- وقبل سنوات - عندما كنت رئيسًا لتحرير جريدة (الندوة)، حضرت مؤتمرًا عقدته وزارة الحج ، بالتعاون مع الحكومة الماليزية لبحث سبل وأساليب توعية الحجاج، وكانت التجربة التركية إحدى التجارب التي مثلت نموذجًا لما يمكن أن تقوم به الدول الإسلامية في هكذا مضمار.

• وفي القاسم التاريخي المشترك بين المملكة وتركيا، فإضافة إلى البعد التاريخي الإسلامي الذي يمتد بامتداد تاريخ الإسلام، وانطلاقه من هذه الأرض المباركة أرض الحرمين الشريفين، ومن بدايات دخول الشعوب التركية للإسلام إلى بدايات تأسيس الكيانين الوطنيين السعودي والتركي. ففي بداية القرن الميلادي الماضي شهدت كلتا الدولتين بداية تأسيس وتوحيد. فالملك عبدالعزيز- يرحمه الله - تمكّن من توحيد المملكة في كيان سياسي واجتماعي راسخ ومتماسك؛ ليصبح واحدًا من أكبر وأهم الكيانات السياسية المؤثرة في المنطقة وفي العالم. وتركيا ذاتها شهدت بداية تأسيس الجمهورية التركية الحديثة على يد مصطفى كمال أتاتورك بُعيد انهيار الدولة العثمانية كنتيجة من نتائج الحرب العالمية الأولى؛ لتتحول تركيا إلى بلد مؤثر في منطقة تموج بتنوع واختلاف عرقي وسياسي وديني ومذهبي وجغرافي، وموقع استراتيجي لا يمكن لغير الحكمة والهدوء تسييرها وضمان استقرارها.

• هكذا خلفية، وهكذا أرضية هما- بكل تأكيد - قواعد صلبة لبناء علاقات مستقبلية واعدة في مجالات عدة. وكما وضح أن اتفاقيات في مجالات الصحة والنقل والاستثمار والوثائق والسياسة الخارجية ستُوقع خلال الزيارة الملكية الحالية لتركيا؛ مما يعني فتح آفاق واسعة من التعاون والتنسيق والتشاور ليس فقط بين الحكومتين في المملكة وتركيا، بل وبين قطاعات عدة منها القطاع الخاص. وهو ما يتضح بجلاء في اهتمام الجمهورية التركية بزيارة الملك عبدالله، حيث سيرافقه ،وللمرة الأولى في تاريخ البرتوكول التركي الرسمي رئيس الوزراء السيد رجب طيب أردوغان في كل تحركاته حفظه الله في هذه الزيارة، كما يتضح من اهتمام المملكة ذاتها في تنوع وفدها الذي يضم إضافة إلى المسؤولين الحكوميين والرسميين، إعلاميين، ورجال أعمال، ورجال فكر وثقافة، وهو تنوع له دلالاته العديدة اهتمامًا واستثمارًا ونتيجة.

• والزيارة الملكية حينما تأتي بهكذا زخم، فإنما تدلل على احتمالية انعكاسات

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 09-08-2006 العـــدد : 15813
الصفحـات : 23 المسلسل : 157

مستقبلية واعدة لكلا الطرفين السعودي والتركي، وفي العديد من المجالات. فالبلدان غنيان بالعناصر والقدرات والثروات التي تجعل من أي تنسيق وتعاون مثمرًا وبناء لكل أطرافه. ففي المجال التجاري والاقتصادي: فأسواق المملكة في حاجة إلى المنتجات الزراعية والمنسوجات والصناعية التركية في مجال الآليات وشاحنات النقل، وفي مجال الإنشاءات التي تتميز بها تركيا كثيرًا. كما أن الأسواق التركية في حاجة ماسة إلى العديد من الصادرات السعودية، لعل في مقدمتها النفط والصناعات البتروكيماوية ،إضافة إلى الاستثمار في البناء والسياحة والصناعة.

• وفي الزيارة الملكية سيتم التوقيع على التعاون في مجال تبادل الوثائق. وقد أقر مجلس الوزراء السعودي ذلك في جلسته المنعقدة يوم الاثنين قبل الماضي السادس من شهر رجب الحالي. وهذه خطوة حضارية متقدمة جدًا فمعظم دول العالم المتحضر والمتقدم تهتم كثيرًا باقتناء وأرشفة الوثائق لما تحويه من معلومات وقيم عالية في شؤون عديدة من حياتها الذاتية. والمملكة حينما تقر مثل هذا التعاون فهي إنما تسرع من وتيرة تعاون خجل قائم حاليًا في مجال الوثائق بين بعض المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية السعودية ونظيراتها التركية. فدارة الملك عبدالعزيز في الرياض، ومركز ومعهد البحوث والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى على سبيل المثال يقيمان علاقات تبادلية مع أحد أهم مراكز الوثائق في العالم وهو الأرشيف العثماني، حيث تم تصوير وترجمة آلاف الوثائق العثمانية التركية إلى اللغة العربية وفهرستها وأرشفتها ضمن مكتبتي الدارة والجامعة.

ولمجرد المعرفة فالأرشيف العثماني يضم أكثر من مائتي مليون وثيقة، كثير منها له علاقة بتاريخ وثقافة العرب، ويغطي فترة زمنية تبلغ أربعمائة عام، تبدأ من بداية التاريخ الحديث في الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي حتى الربع الأول من القرن الميلادي الماضي (القرن العشرين)، وتاريخ المملكة سكانًا واجتماعًا وسياسة واقتصادا وثقافة وفكرا وعمرانا وصحة ودينا له في هذه الوثائق نصيب كبير.

• إن زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله- الحالية للجمهورية التركية ستفتح آفاقًا واسعة ومستقبلية واعدة للتعاون السعودي التركي في مجالات الصحة والنقل والاستثمار والوثائق والشؤون الخارجية، وستكون دافعا لعلاقات وثيقة بين حكومتين وشعبين تربطهما عشرات القواسم المشتركة، وهو ما يوجب على المؤسسات الحكومية والأهلية والأكاديمية في المملكة خاصة استثمار هكذا فرص، وتحويلها إلى منجزات واقعية تستفيد منها المملكة دولة وشعبا.

أستاذ الدراسات العثمانية والتركية
جامعة الملك عبدالعزيز- جدة
فاكس ٢٨٧٥١٥٧
aalorabi@hotmail.com